

فنون بصرية

في بيروت، آمال قناوي تنبأت بموتنا

كشهاب سريع عبرت سماء الفن وانطفت قبل شهر عن 38 عاماً.

التشكيلية المصرية التي رسمت رحيلها قبل سنوات، شغلت بتأويل العلاقة مع الجسد، كاشفةً مآزق الذات وهشاشتها. عملها «سوف تُقتل» تعرضه غاليري Q Contemporary في بيروت

القاهرة - سيد محمود

بصعب الفصل بين أعمال آمال قناوي (1974 - 2012) المصرية ونصوصها الأدبية القليلة التي كتبتها لتجاوز غالبية معارضها. في تلك النصوص، يمكن العثور على مفاتيح لتفسير عالمها، الذي كشف عن روح طليعية لفنانة ظهرت كشهاب عابر منذ معرضها الأول في «مهرجان النطاق» في القاهرة عام 2001. تازحت نصوصها السردية بين رغبة أنثى في البوح وحاجتها إلى التمرد وكسر الاعراف، مع وعي وتامل لانشغالات الذات. لقد كشفت عن روح قلقة نهجس باكتشاف القوانين التي تحكم الجسد. في اشتغالها الفنية، أمنت قناوي بأن وجود الذات لا يتطابق مع استقلاليتها. من هنا، سعت إلى تحديد علاقتها بالوجود والعدم.

«سوف تُقتل»
(تجهيز فيديو
ورسم - 2006)

كوابيس المخيلة

في حواراتها، تحدثت آمال قناوي عن هوسها بـ «الانزياح» الذي قادها إلى «الغابة الأرجوانية المصطنعة» (رسوم متحركة بالفيديو 2005). يقوم العمل على حلم تنكرر فيه عبارة «الغابة الأرجوانية المصطنعة». هنا، عزت الأشياء، وأعضاء الجسم، واستخدمت قطعه لتكون عناصر رئيسية في العمل، حيث مثلت كل قطعة بطاقة الحكاية. نظرت قناوي إلى نفسها في أوقات كثيرة من تجربتها كـ «شهرزاد معاصرة»، تملك إعادة تركيب الحكاية بما ينسجم مع حضورها الجديد، وأقامت علاقة مع بطاقة الحكاية، بوصفها كلاً واحداً أو «أجزاء خاصة، تتعدى، دائماً وبلا نهاية، أنها ذروة التعاطي مع «المسخ» المقبل من مخيلة لم تكف عن إنتاج الكوابيس.

قارب النقاد فنّها من منظور نسوي فسر العلامات البصرية المتكررة في أعمالها تفسيراً نفسياً محضاً يقابل بين الانوثة والذكورة في ثنائية مبتذلة تعيد إنتاج الكليشيه المعتاد عن وضعية المرأة الفنانة في العالمين العربي والإسلامي أكثر ما يظهر ذلك الطموح الغد في تأمل العلاقة مع الفن كأداة للتعبير وللتغيير في أن واحد. ظهرت أعمال قناوي في نهاية التسعينيات ضمن منظومة من الإنتاج الأدبي والفني، توصف في الأدبيات المصرية بـ «كتابة الجسد» وفنونه. مساحات ابداعية عملت على تأويل العلاقة مع الجسد بطريقة كشفت مآزق هذه الذات وهشاشتها، وراهنّت على الحيز الشخصي أكثر من السعي إلى الذوبان في المجموع. سعي ارتبط بنزع الروح التبشيرية عن الفن، وقد فرض هذا الإنتاج نفسه ممثلاً علامة مهمة في الثقافة المصرية. في هذا السياق، أوجدت قناوي لغة بصرية قادرة على مخاطبة الجميع هرباً من

عزلة يعانيتها الفن المعاصر. تجلّى هذا المسعى منذ أعمالها الأولى مع شقيقها عبد الغني قناوي التي جاورت بين النحت والفوتوغرافيا، وتطوّرت لاحقاً إلى التجهيز والفيديو آرت. برزت موهبة قناوي في عملها الشهير «المطبخ» الذي نال «جائزة بينالي القاهرة 2010». تجهيز يكشف حميمية العلاقة التي قد تجمع امرأة عصرية بتفاصيل مطبخها اليومية. قدمت في القاعة مطبخاً كاملاً يحوي ركناً يحتشد بأصص الزرع وأقفاص العصافير مع مرايا وثلاث قنوات تبت صوراً الكترونية (فيديو) تظهر أطفالاً في مدرسة يقدمون الأناشيد. رغم الغناء، يمارس عليهم القهر من مدرسهم، والثانية تجسد شخصاً على كرسي متحرك بهز رأسه فقط. أما الثالثة فتقدم عرضاً حياً بالفيديو حيث بدت آمال زاحفة على الأرض تقود مجموعة من البشر البسطاء، يزحفون خلفها على مرأى المارة والسيارات.

وكما ينطلق كتاب الأدب مما يسمى «الكتابة بفعل اليوميات»، أعطت قناوي مساحة كبيرة من عملها ليومياتها التي جمعت بين السردى والبصري في تجاور مدهش. نجد أثرها في فيديو آرت «سوف تُقتل» الذي نال «جائزة بينالي الشارقة الثامن» عام 2007. هذا المشروع المسكون بالعنف الذي تحتضنه حالياً غاليري Q Contemporary البيروتية، عبارة عن مجموعة رسوم لقناوي تفحص العلاقة بين الإنسان ومحيطه من خلال أحلامه

رسوم تفحص العلاقة بين الإنسان ومحيطه من خلال أحلامه

التي تتجسد أمامنا على الحائط. طوّرت الفنانة العلاقة مع هواجسها إلى مساحة أكثر تحرراً تسائل محطات رئيسية في تجربة الحياة، منذ الولادة مروراً بالزواج وصولاً إلى الموت، الذي اختطفها باكراً وكانت واعية باقترابه، ربما قبل أن تكتشف إصابتها بالسرطان بسنوات. فقد سألت في أحد نصوصها السردية: «هل ساموت بعد الحياة أو خلالها؟». غالبية أعمال قناوي دارت في أجواء غرائبية، لكن لا يمكن ردها إلى مناخات «الواقعية السحرية». اشتغلت على تفاصيل موعلة في واقعيتها، إلا أن مزجها الإطار الواقعي مع عالم يقوم على الاصطدام بالغريب والمستحيل حدوده يبدو كأنه يجسد مقولة مارتن جى، الذي يرى أن «الغريب هو مجاز هذا العصر».

«سوف تُقتل» حتى 6 تشرين الأول (أكتوبر) - Q Contemporary (الزيتونة وسط بيروت). للاستعلام: 03/300520



تشكيل

رانيا المدرس في مدار البورتريه

حسين بن حمزة

لا علاقة لما ترسمه رانيا المدرس - سيلفا بالتجربة الاستثنائية لوالدها فاطم المدرس. الابتعاد عن التأثير المباشر للآب هو أمر إيجابي طبعاً، لكن الجهة التي ذهبت إليها الرسامة السورية الشابة تطرح أسئلة عديدة عن أعمالها التي تكاد تُختصر في فن البورتريه. لا نريد أن نعطي حكماً مبرماً على تجربة لا تزال في بداياتها، لكن التركيز على رسم البورتريه (قد يحصر خيارات التجربة في مساحة مستقبلية ضيقة.

ما نراه في معرضها البيروتية Rêve - évolution الذي تحتضنه غاليري

Art Circle، يؤكد أن الرسامة تستأنف ما بدأتها في معرضها الدمشقي قبل عامين، حيث تحتل الوجوه، وخصوصاً النسائية تسع لوحات من أصل اثنتي عشرة لوحة. الوجوه التي تتبادل النظرات على جدران الصالة، تمنح المعرض مزاجاً موحداً. الوحدة متأتية من تشابه الملامح الأنتوية، ومن تقنية إنجاز هذه الملامح. تستخدم المدرس وسائل مختلفة في رسم البورتريه. هناك حضور واضح لألوان الشمع والباستيل والحبر، لكن الخطوط الصريحة هي الأبرز في تأليف اللوحة. خطوط ذات حس جغرافيكي يحول البورتريهات إلى تصميمات مبتكرة في موازاة كونها وجوهاً

بشرية. هكذا، تتحول الملامح إلى تضاريس تحتل تزيينها بإضافات مختلفة، بينما تقترب الوجوه من فكرة «الموديل» مع تشابه الأنوف والعيون. الاختلافات تأتي من الإضافات الصغيرة التي تحاول كسر نمطية البورتريه. أحياناً تأتي على شكل طيور صغيرة تحلق في سماوات الخدين، بينما طائر وحيد يحط على خط يصل بين الحاجبين، كما في لوحة «رؤية»، بينما تنسدل على الوجه شجرة خريفية عارية الأغصان في لوحة «شجر الجنة». في لوحات أخرى، تورق الأغصان وتزهر فوق الوجه، وتعود الطيور بأعداد أكبر لتحتل الوجه وخلفية

خلطة تزيينية وتسويقية في بعض الاعمال

اللوحة، أو تصبح طائراً كبيراً يناقش الملامح على مساحة اللوحة، أو تغيب الطيور نهائياً، كي تستفرد العيون الأسية بالمتلقي. في لوحة بلا عنوان، يتدلى طائر أزرق صغير من الأذن كاقترح مبتكر لشكل الأقرط، وفي لوحة أخرى، ينشطر الوجه نفسه إلى

وجهين، وتظهر لأول مرة يد تخترق الوجهين. اليد تكبر وتحتل لوحة كاملة، ثم نرى يدين تتلامسان بالإبهامين في لوحة تالية، بينما الطائر الأزرق الذي حلق في لوحات سابقة، يصبح بطلاً وحيداً في لوحة منفصلة.

في النهاية، تترك تجربة رانيا المدرس انطباعاً لطيفاً وإيجابياً لدى المتلقي، لكن ذلك لا يلغي القيم التزيينية والتسويقية في أعمالها التي تبدو خفيفة، وعلى استعداد مسبق لمراودة المقتني الافتراضي.

* Rêve - évolution: حتى 11 تشرين الأول (أكتوبر) - «غاليري آرت سيركل» (الحمرا). للاستعلام: 03/027776